كيف ولماذا اختار محفل أمير لبنان الموقر اسمه.

أسئلة طرحها بعض من أبناء محفل أمير لبنان العامل شرق مونتريال فكانت مناسبة لأجيب عليها لا لإخوان محفلي فحسب إنما لكل الزائرين الذين شاركوا أعمالنا في مونتريال وخاصة الى كل من أحب وأخلص وقدّر محفل أمير لبنان إن في بيروت أو في كندا

كل الأنهار تجري والبحر ليس بملآن (الجامعة 1 : 7)

لم يكتف الخالق بمنح لبنان أنهرا متعددة غزيرة بمياهها، ينابيع حياة، إذ لا حياة بدون ماء. تلك الأنهر أراد مهندس الكون الأعظم ومبدعه أن يفيض عليها بأنهر أخرى سيّالة جارفة هي أنهر فكر وحضارة وروحانيات كانت النبراس الذي أضاء وروى أدمغة العالم؛ هذا العالم الذي ما فتئ، مع كل معلوماته وتقنيّاته، فارغا من كل أثر لروحانياتنا وحضاراتنا الفلسفية. فكنّا الأنهر وما زال هذا الكون ليس بملآن...

وقبل أن نذكر بعضا من أنهر الفكر اللبنانية الفيّاضة لنرَ معا بعض ما قاله غيرنا عن نتيجة أعمال بعض من أمراء لبنان.

قال مونتسكيو في كتابه - روح القوانين- "استطاعت الرواقية وحدها أن تربّي مواطنين أحرارا وأن تنشئ رجالا عظاما وأن تخرّج أباطرة كبارا". وكان يقصد بهذا القول تعاليم أمير من لبنان وهو زينون الفينيقي.

وجاء في كتاب - قرطاجة – للكاتب بيار هوباك: "وكما حصل في الولايات المتحدة ، فمن دويلات صغيرة أنشأ الفينيقيون شعبا عظيما".

أما دل مديكو في - التوراة الكنعانية – نقرأ: "أيّا كان حكم التاريخ فلا بدّ من الاعتراف بأن الفيفيقيين كانوا شعراء كبارا"

وفكتور بيرار في - قيامة هوميروس - قال : "اننا نعجز عن فهم أي شيء من عادات البلاد الإغريقية وفنونها ونظرياتها ومعيشتها ولغتها إن لم نأخذ بعين الاعتبار، وفي الدرجة الأولى، خدمة أولئك المربين وتعاليمهم الجامعة وتجارتهم بكل أصناف البضائع". وكان يقصد بهؤلاء المربّين أولئك الأمراء، أمراء لبنان.

وفي - الجغرافيا العالمية - للمؤلف اليزيه ريكلو نقرأ : "كان أثر الثقافة الفينيقية في تطور الحضارة البشرية عظيما".

ومن أنهر الفكر الفيّاضة اللبنانية كان سنكن يتن وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد والذي فسّر تفسيرا علميا عوامل الطبيعة وفضح الخرافات والأضاليل وكان أول من ألقى الضوء الفلسفي والعلمي على الإنسان والحيوان والنبات والفلك والطبيعة والجغرافيا، وكان أحد عارفي مبادئ الأشياء وسرّ كل وجود فاستحق بجدارة أن يكون أميرا من أمراء الفكر، أميرا من لبنان.

وهنا نأتي على ذكر ذلك النهر الغزير الوفير. على ذلك الرجل الماهر الحكيم "صاحب فكر... أبوه رجل صوري، ماهر في صناعة الذهب والفضّة والنحاس والحديد والحجارة والخشب والأرجوان... واختراع كل اختراع يلقى عليه." (سفر أخبار الأيام 21 : 13 - 14) ألا وهو حيرام أبي هذا العظيم الذي كانت عشرات الألوف من الرجال تأتمر بحركة سرّية من أنامله السحرية حاملة التاو T ؛ قال جيرار دي نرفال :"ان عبقريته المتوهجة الشجاعة رفعته الى فوق مستوى البشر." فحقّ له ان يكون بإباء وفخر أميرا من أمراء البنائية اللبنانية، أميرا من لبنان.

وبطل أمير آخر، هو بيتاغوراس ابن برتنيس الفينيقية. صيداوي المولد والمعمّد في النهر المقدس، نهر أدوناي المتدفق من مغارة أفقا، المتربّع على عرش الحكمة والواقف على قمّة المعرفة، المشرف بعقله الراجح المتّزن على أسرار الألوهية والكون والحياة. رأى بيتاغور النور في صيدا وتعلّم مبادئ الطب على يد موخوس، كما استهوته فلسفة الأرقام والتي شرحها في كتابه - الكلام المقدّس – والتي جعلت منه أميرا من أمراء تطهير الذات لبلوغها الصفاء الروحي والارتقاء إلى مرتبة الأمراء الكبار، أمراء لبنان.

أما عن أمير الرواقية "زينون الفينيقي" والمتوفي عن 98 عاما فرثته أتينا شعبيا ورسميا، وفي القرار الرسمي الصادر عن الحاكم دلالة على مكانة هذا الأمير وتعاليمه الرواقية، وهذا هو النص الرسمي للقرار:

"حيث ان زينون ابن أوناسياس أقام بمدينتنا هذه (أتينا) عدّة سنين يعلّم الفلسفة، وحيث اتضح انه من أهل الاستقامة في جميع الأمور وانه سار في حياته كلها على مقتضى الأصول التي كان يعلمها ويدعو إليها، وانه دأب يعلم تلاميذه على لزوم الفضيلة فقد رأى الشعب أن يمنحه تاجا من الذهب، استحقّه لورعه واستقامته، وأن يشيّد له قبرا بقرميد أحمر من بيت المال ورأى الشعب ان يختار خمسة من الأتينيين للمباشرة بعمل التاج والقبر، وان ينقش هذا القرار على عمودين أحدهما في مدرسة أفلاطون والثاني في المدرسة أرسطو حتى يعلم الناس جميعا أن أهالي أتينا يمجّدون أرباب الفضل أحياء وأمواتا".

وان أردنا الإيجاز في ذكر أمراء لبنان فنقف مع ناشر الحرف، باني العلم ومثقف الإنسانية، مع قدموس البنّاء ابن صور ومنشئ أول حضارة في الغرب عرفت ب "ثيبه" أشهر حضارات الاغريق على الإطلاق وفيها الأكروبول الشهير الذي عرف بالقدوميا نسبة الى قدموس، واعطيت القدوميا اسمها لكل مجمع علمي وثقافي حيث يعرف اليوم باسم (أكاديمي -Academie). واسم قدموس مشتق من كلمة آرامية "قدمو" وتعني "العارف" القادم من الشرق. هذا هو الأمير اللبناني قدموس شقيق الأميرة الفينيقية اللبنانية أوروب بنت أشنار.

وعن امارات هؤلاء الأمراء فحدّث ولا حرج. وعلى رأسها مدينة صور. ولنقرأ ما ورد وذكر في أشعيا في الاصحاح 23: 8 وحزقيال 26: 2 و 17 نقف مندهشين أمام ما كتب من المقتطفات ما هي سوى حقائق مذهلة وبالغة الأهمية في تاريخ الماسونية الرمزية والعملية معا؛ بالحكمة كان رئيس صور يدير شؤونها وشؤون العالم، "كانت تتوج الملوك وكانت حكيمة جدا."

ولإيماننا بان الماسونية ليست من استنباط القرن السابع عشر بعد الميلاد كما يقول بعض أو كثر من مؤرخي الماسونية وإنما كانت الرمزية في أصل الحركة منذ أيام تأسيسها الأولى؛ وقد بلغت عهدها الذهبي في عهد كل أمير من امراء لبنان وبقيت أمينة على مكاسب العقل البشري مع أساتذة وأقطاب عظام حتى جاء من شتت الأقطاب والأساتذة.

من هذا المنطلق تجمعت نخبة من لبنان جعلت من الناموس خطا تسير عليه، ومن الفضيلة مشعلا ينير جوانب الظلمات، ظلمات العصر المادي الذي نعيش، وتكاتفت وتضافرت هذه النخبة وأسست محفل أمير لبنان في أوائل عام 1977 آخذة على عاتقها مهمة صقل النفوس وتهذيبها على ما يستحسن من الفضائل والشمائل، رافعة من الروحانيات إلى ما هو فوق الماديات لكي تكون أهلا لذكرى هؤلاء الأمراء الذين بعثوا بنورهم الفكري والفلسفي إلى الكون الذي لا يزال في حالة ظمأ شديد.